

فإن الجهالة الجهلاء، والضلال العمياء والغبي الموفي بأهله على النار، ويشتمل عليه حُلْمًا وَكُمٌّ من الأمور العظام، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكبير لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول. أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، واختار الفانية على الباقي؟، والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر ، ألم يكن منكم نهاية تمنع الغواة عن ذلح الليل، تَعْذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ ، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونه حتى انتهكوا حرم الإسلام، حرام على الطعام والشراب حتى أسوتها بالأرض هذماً وإحرافاً. إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله: لين في غير ضعفٍ، وإنى أقسم بالله لأخذه الولي بالمولى والمقيم بالطاعن والمقبل بالمدبر، والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتّى يلقي الرجل منكم أخاه، فيقول: إن سعد فقد هلك سعيد، فإذا تعلقتم على بكنبة فقد حلّت لكم مَعْصِينِي، فإذا سمعْتُمُوها مِنِي فَاعْتَمِرُوها في واعلموا أنّي أمثالها. منْ نُقْبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ لَهُ، فإني لا أُوْتِي بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَّهُ، وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إِلَيْكُمْ، فإني لا أجد أحداً دعا بها إِلَّا قطعها لسانه. فَمَنْ عَرَقَ قَوْمًا عَرَفَنَا، ومن ثَبَّبَ بَيْنَا نَقْبَنَا عَنْ قَلْبِهِ، ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إِلَّا ضَرَبْتُ عَنْهُهُ، وقد كان بيني وبين أقواماً إِنْ جَعَلْتُ ذَلِكَ دُبُّ أَذْنِي وتحت قدمي، فمن كان مِنْكُمْ مُحْسِنَا فَلَيَزَدْ إِحْسَانَهُ، ومن كان مِنْكُمْ مُسِيئَا فَلَيَنْزَعْ عَنْ إِسَائَتِهِ، ولم أَهْنِكْ لَهُ سُتْرًا حتّى يُبَدِّي لِي صفحته؛ فإذا فعل ذلك لم أناظره، فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم، فَرُبَّ مُبْتَسِسٍ يَقْدُمُ مَا سِيَرَ، فَاسْتَوْجُبُوا عَدْلَنَا وَقَيْنَانَا بِمُنَاصَحَّتِكُمْ لَنَا. واعلموا أبي مهما قَصَرْتُ فَلَنْ أَقْصِرْ عَنْ ثَلَاثَةَ: لستُ مُحْتَاجِيَا عَنْ طَالِبٍ حَاجَةٍ مِنْكُمْ، ولا تشربوا قلوبكم ببعضهم فيشتت لذلك غينظمكم، أسأل الله أن يُعِينَ كُلَّاً عَلَى كُلِّ، وإنِّي أَرِيَتُمُونِي أَنْفَدُ فِيكُمُ الْأَمْرَ فَانْفَذُوهُ عَلَى إِذْلَالِهِ، م الخطبة وخطبة بالضم، قال الجوهرى : خطبت على المنبر خطبة بالضم، واخطب فيهما، وإليه ذهب أبو إسحاق، وفي التهذيب: الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر (١)، وهي من الخطاب والمخاطبة، وخطب الخطيب على المنبر، فهي الكلام المنثور المسجوع، وهو مثل الرسالة التي لها أول وآخر (٢). أي اسم لما يخطب من الكلام، وقيل هي الكلام المنثور المسجع ولون من ألوانه، وقد عرفها بعض الدارسين بأنها : فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستعمالته، ولا بد من جمهور يستمع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين، ثم لا بد من د ناصر محمد دحان أحمد وهي من الفنون التي عرفت عند العرب منذ عصر ما قبل الإسلام، وهي من الوسائل البينية المهمة للتعبير بما في شؤون حياتهم العامة، وتطورت الخطابة السياسية تطوراً واضحاً وجلياً في العصر الأموي بسبب ظهور الأحزاب السياسية، وتعدد الفرق الإسلامية، وظهور كثير من الخطباء السياسيين المفوهين أمثال زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي، وسواهما. وقد تكاملت في العصر الأموي عوامل ازدهار الخطابة السياسية، فتشعبت معانيها لتعبر عن آراء الفرق والأحزاب في أحقيـة الخلافـة، أو التناقـشـ شـؤـونـ الأـمـةـ الدـاخـلـيةـ وـالـخـارـجـيـةـ، وـكـانـ عـلـىـ الـأـمـوـتـيـنـ وـوـلـاتـهـمـ أـنـ يـدـافـعـواـ عـنـ أحـقـيـتـهـمـ فيـ الخـلـافـةـ، وـيـطـالـبـواـ الرـعـيـةـ بـالـطـاعـةـ وـالـوـلـاءـ مـلـوـحـيـنـ بـالـتـهـيـيدـ وـالـتـرـهـيـبـ تـارـةـ وـبـالـتـرـغـيـبـ تـارـةـ أـخـرـىـ، فـجـعـلـتـ مـنـهـ رـجـلـ الخطـابـ الأولـ فيـ عـصـرـهـ؛ فـقـدـ كـانـ خـطـيـباـ مـفـوهـاـ يـنـشـرـ الدـعـوـةـ لـبـنـيـ أـمـيـةـ،